الفعل التعليمي التعلمي وعلاقته بالبيئة الفكرية والأخلاقية والاجتماعية - الرهانات الكبرى -

د / محمد مباركي
جامعة تبسة

ملخص:

شهدت العشرينات الأخيرة من القرن الماضي وبداية القرن الحالي بحوثا غزيرة ومستجدات في التعليم وأشكاله وطرق مناهجه وعلاقته بالنشاط الإنساني والبيئة الفكرية والأخلاقية التي تحيط به .

ولا عجب في ذلك فإن التعلم فعل يطور السلوك الإنساني وارتقاءه وسيظل العنصر الحاسم في كل ما حققته الإنسانية في مختلف الميادين ؛ ذلك أن نجاح الإنسان أو فشله في التكيف مع بيئته ومحيطه يتوقف أساسا على التعلم الذي يجدد له الوسيلة المثلى لذلك، ويحدد بالتالي فشله أو نجاحه في الحياة ،غير أن التعلم باعتباره اكتسابا مستمرا لخبرات جديدة من قبل الكائن الحي وتطويرا متواصلا لقدراته وإمكاناته وتوقعاته لا يمكن أن يتم بصورة تلقائية وبمعزل عن أي ضابط ومقوم أخلاقي وتقدير علمي ووسيلة فعالة .فما التعليم الهادف؟ وما فعله ؟ وكيف يمتاح من بيئة فكرية وأخلاقية ؟ وما المرجعيات التي يستند إليها ؟ وكيف يثمر التعلم ويكون له نتاج ؟

فمن هذه الأسئلة المطروحة عالجنا قضايا الفعل التعليمي التعلمي من خلال الأشواط التي قطعناها في مراحل التعليم كلها ووقفنا على المعارف الواجب تدريسها ومرتكزاتها المؤسسة على المعلم والمتعلم والمادة التعليمية كما عرضنا –تبعا لأصول التعليم والتعلم لدى ابن سحنون والقابسي والغزالي وغيرهم– من مواد دينية تخدم الشخص آخرته لأنها الخير والأبقى، ثم المواد الدنيوية التي يحتاجها المرء لحياته في جميع المجالات، كما أشرنا إلى كيفية طرائق تدريس المواد وكيف تدرجت وامتدت جذورها من القدامى إلى المحدثين والدليل في هذا نظريات ابن خلدون في التعليم آنذاك ووجهات نظراته النيّرة، وكانت النتائج آنذاك عالية جدا أنتجت علماء فطاحلة نعتاش من علومهم ومعارفهم ومناهجهم.

Résumé:

Les vingtaines récemment vu depuis le siècle dernier et au début de la présente recherche et les développements dans l'éducation, les formes et les méthodes de son programme et de sa relation à l'activité humaine et l'environnement intellectuel et moral qui l'entoure lourd siècle.

Sans surprise, l'apprentissage s'est-elle développée comportement humain et de son adhésion et restera élément crucial dans toutes les réalisations de l'humanité dans différents domaines; que le succès des droits ou, à défaut de s'adapter à son environnement et de ses environs dépend principalement de l'apprentissage qui lui renouvelle la meilleure façon de lui, et détermine ainsi l'échec ou de la réussite dans la vie, c'est que l'apprentissage comme un اكتسابا continu à de nouvelles expériences par l'organisme et le développement continu de leurs capacités et leur potentiel et les attentes ne peut se faire spontanément et indépendamment de tout officier et libellée dans une évaluation morale et scientifique et des moyens efficaces. Quelle éducation significatif? Que faire? Et comment subit de l'environnement intellectuel et moral? Et les références sur lesquelles il est fondé? Et apprendre à produire et avoir un produit?

Une de ces questions portaient sur des questions d'apprentissage des verbes par des progrès éducatifs que nous avons faits dans tous les stades de l'éducation et de la connaissance se tenaient être enseigné et Mrtkzadtha l'institution de l'enseignant et de l'apprenant et du matériel éducatif comme notre offre - en fonction des actifs d'enseignement et d'apprentissage ibn Sahnoun Et alkabessi et Ghazali et d'autres - de matières religieuses servir la personne l'autre jour le bon et le plus restant, les matières ayant des besoins mondains de sa vie dans tous les domaines, comme nous l'avons souligné comment les méthodes de matériels didactiques et comment peu à peu et se répandre ses racines dans l'antique au moderne et la preuve de ses théories d'Ibn Khaldoun dans l'éducation à l'époque et les points sa s'annonce prometteur, et les résultats étaient très élevés à cette époque, les scientifiques produites les génies ont nous nourrie par leurs connaissances et leurs programmes.

مقدمة:

الحمد لله حمدا يوافي نعمه ويكافئ مزيده، سبحانك اللهم لا أحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد:

فمن المعلوم أن سمة العصر الذي نعيشه هي التطور والتغير والتحول، ويتحقق هذا في المجال التربوي والتعليمي، ولا نكاد نجد منهاجا ثابتا أبديا؛ لأن المناهج تتأرجح بين الإفادة وعدمها، فالمبتغى من وراء ذلك هو الوصول إلى أرقى المستويات الكفيلة بتعليم يحقق الغاية المرجوة بقدر ما يتوفر له من إمكانات مادية وبشرية وعلمية وتقنية تتضافر كلها لتدفع عجلة هذا القطاع الهام قدما إلى الأمام؛ ولذا فإن المناهج المستحدثة في العالم عامة وعلى المستوى الإقليمي خاصة لم توجد عبثا وإنما وجدت لغايات نبيلة يسعى إليها المتخصصون لكي تبني جيلا تراعى خصوصيته وتراثه وشخصيته.

لقد انتقلت هذه الأنظمة عبر محطاتها العالمية وتريد أن ترسو في كل محطة وتعطي الجرعات المتساوية دون مراعاة تلك الفروق والخصوصيات بين شعوب العالم، ولعل ذلك القصد المفترض هو العامل المشترك بين الشعوب.

لكن في المقابل قد حذر مختصون من مختلف الجامعات الجزائرية والعالمية في ملتقى وطني حول العولمة والتربية انعقد بجامعة بوزريعة سنة 2007 من مختلف الآثار السلبية التي فرضتها العولمة على الإصلاحات التربوية والتي لم تعتمد على استراتيجية مدروسة ما عدا التقليد وزيادة تعقيد المقررات المدرسية كالمقاربة بالكفاءات التي تصلح نظريا ولا تطبيقيا كما هو مصرح به من قبل القواعد التعليمية، لقد أكد المختصون أنها لا تزال دون المستوى في ظل غياب الاهتمام الواقعي بمشاكل التلميذ من حيث حجم الكتاب الذي يئن به كاهله وكثافة العدد في الصف، وتهاطل الواجبات والفروض، وعدم تطابق النصوص المدروسة للتاريخ والقيم وعقيدة المجتمع ثم افتقار المدرسة لأدنى الشروط البيداغوجية وعلى غرار نقص تكوين الأساتذة التكوين النفسي والبيداغوجي والعلمي والإثقال البيداغوجي، ولو أن المنظومة التربوية تفطنت بعض الشيء إلى ذلك وبدأت تنجز في هذا المجال، إلا أن الملاحظ أنها أعمال ترقيعية يشوبها الارتجال والعشوائية والنقص ناهيك عن تهميش القواعد في المشاركة في عملية الإصلاح التعليمي والذي يفرض بشكل

فوقي دون مراعاة خصوصية الطفل الجزائري الذي يختلف تماما عن الطفل الفرنسي أو الأمريكي، كما أنه قد أثيرت في الملتقى المذكور قضية الانتقال من قسم إلى آخر أو من مرحلة إلى أخرى انتقالات عاليا جدا تراعى فيها النسب العالية جدا ولا يراعى فيها أي مقياس ولا أي تقويم مما أدى إلى تخريج أجيال فارغة من المحتوى الأخلاقي والعلمي والتأهيل الاجتماعي.

ومن هذا المنطلق سأعالج في مداخلتي القضايا التالية:

الفعل التعليمي التعلمي – المعارف الواجب تدريسها – مرتكزات الفعل التعليمي التعلمي – المادة الدراسية – المثلث الديداكتيكي (المعلم المتعلم التعلم) – تعليمية المواد .

وسأطرح تجربتي المتواضعة في هذا المسار وبجميع مراحلها منتهجا المنهج التجريبي الذي يخضع إلى النزول إلى الميدان ومعاينة الواقع التعليمي والتعلمي وسيرى القارئ معي بأنه لم يقع أي تغيير في المضامين وطبيعة الفعل التربوي التعليمي باقية على حالها مهما تغيرت شبكة المصطلحات .

نص المقال:

مصطلحات البحث .

لقد ورد في لسان العرب أن " الفعل " كناية عن كل عمل متعد أو غير متعد، فعل يفعل فعلا وفعلا ؛فالاسم مكسور والمصدر مفتوح، والفعل بالفتح مصور فعل يفعل، وقد قرأ بعضهم " أوحينا إليهم فعل الخيرات " وقوله تعالى في قصة موسى عليه السلام " وفعلت فعلتك التي فعلت " وقرأ الشعبي فِعلتك بكسر الفاء، وقال الليث :" والفعال " اسم للفعل الحسن من الجود والكرم ونحوه .. وقال المبرد : وكانت منه فَعلة حسنة أو قبيحة ،والعرب تشتق من الفعل المُثُل للأبنية التي جاءت عن العرب مثل فُعاله وفَعوله وأُفعول ...

وكنى ابن جني بالتفعيل عن تقطيع البيت الشعري ..." وقوله تعالى " والذين هم للزكاة فاعلون " قال الزّجاج، معناه : " مؤتون "، والمفتعل الذي يأتي بأمر عظيم، يفتعل الخطأ فافتعل فلان حديثا إذا اخترقه .. وفعلت الشيء فالفعل، وفعال جاء بمعنى أفعل[1] " على صيغة اسم الفعل الأمر المنقول .

ومن خلال الأبنية السابقة للفعل " فعل" يتبين أن ما يقوم به كل كائن حي هو فعل سواء أكان ذلك إراديا أم غير إرادي، طواعية أم كرها، اختياريا أم اضطراريا، وكلها تعني المعنى الواحد الذي هو ضد السكون والكمون، ففي

ذلك حركة، وهذه الحركة قد تكون خلفية أو أمامية إذا كانت غير موجهة، أما ما كان يربطها بالمعنى قدما إلى الأمام فهو الهدف .

فالإنسان في حياته يقوم بعدة أفعال وهو مسؤول عنها أمام الضمير وأمام الواجب وأمام دورة الحياة؛ فالفعل التعليمي – وهو المقصود هنا – حركة تحرك دواليب عمل منظم تحكمه قواعد و أسس فاعلة وقوة تدفعه إلى الأمام ؛ فهي القوة الدافعة نحو الهدف لتحقق توازن الفرد مع الجماعة فيتصل بأفرادها ويتواصل ليتحقق هذا التوازن ويتم الانسجام والوفاق .

والفعل التعليمي هذا حاجة ضرورية يبدأ بها الإنسان نشاطه في الحياة بدافع قوي ولهدف أقوى وهو جزء من التربية فهو يعني بالجانب العقلي للطفل بشكل خاص ؛ فالمعلم إذ يعطي درسا في القراءة يقوم بفعل تعليمي هو تعليم القراءة، ولكنه في الوقت نفسه يقوم بعملية تربوية لأنه يوجه تلاميذه نحو الغايات الفردية والاجتماعية التي يحققها لهم فعل القراءة، وهذا الفعل بمجموعة من تعليم وتوجيه هو التربية، ونظرا لهذا الاتصال بين العمليتين أصبح من الخطأ أن نميز بين المفهومين وأن نتكلم عن التعليم كعملية وكفعل منفرد عن التربية بل هما عملة واحدة؛ وبذلك نجد المعلم هو الذي يحقق هذا السلوك ؛ فهو الفاعل الباعث والمنشئ لهذه العملية؛ فما يقوم به هو مناط العملية كلها .

فالتعليم إذا لما كان فعلا محققا لأهدافه المسطرة له، فهو تلك العملية التي تستثير التعلم وتعمل على توجيهه، لذلك فإن مهمة التعليم أو التدريس تنشيط جميع أنواع التعلم ثم توجيهها نحو السلوك المرغوب حتى يضمن للمتعلم تكيفا سليما من خلال الخبرات والمعلومات المختلفة التي تزودها له المدرسة عن طريق التعلم،

أما كلمة التعلم في القاموس الفرنسي "لاروس" فتعني الدراسة واكتشاف المعارف ويأخذ التعلم صفة ارتباط المثير بالاستجابة (المعلم ⇄ المتعلم) نتيجة للتعزيز الإيجابي بمفهوم (السلوكيين) وتغيير في البنيات العقلية بمفهوم (المعرفيين)، ويعتبر عالم البيولوجيا التعلم بمثابة الكيفية التي تتطور بها شبكة الأعصاب في الدماغ.

فالتعلم لا يحدث مرة واحدة وإنما يحدث على دفعات في مراحل متلاحقة تبدأ بمرحلة التحضير؛ وذلك بتنشيط المعرفة السابقة (القبلية)، ثم مرحلة المعالجة المباشرة المضبوطة التي تتميز بتقديم المعرفة الجديدة ودمجها

وفق المعرفة السابقة، وأخيرا مرحلة التعزيز والتوسع ضمن عملية الإدراك الكلي للمعنى وإدماجه في المخزون المعرفي والقيام بإيجاد الروابط بين المعرفتين (السابقة واللاحقة) والتأكد منها.

فتركيب الفعل التعليمي التعلمي يقوم على منظومة معقدة يمكن تفكيك عناصرها كالتالي:

الفعل+الحاجة+القصد+التفاعل= رد الفعل (الاستجابة والهدف وبلوغ المقصد)

فالفعل عناصره: المكان والزمان والحال.

والحاجة عناصرها: الضرورة الملحة إلى ذلك والرغبة للوصول إلى الهدف.

وللقصد هو النية المبيتة والمخطط السليم لبلوغ المرمى.

والتفاعل هو تلك العملية الكيماوية التي يلتقي فيها المعلم بالمتعلم فيكونان تضاما واحدا (فعل ورد فعل) (مثير واستجابة).

ومن إطار عام وهو المحيط الذي يحتضن العملية الكلية ويجذب إليها الكل وليعمل الكل في فلك هذا المحيط، فما هو المحيط المنشود؟ وما هي أسسه؟ ومنطوقه؟

إنه محيط ممنهج وفق أسس تربوية سليمة وكما ورد في كتاب منهج تربوي فريد في القرآن للعلامة البوطي – رحمه الله –، الذي يستمد من القرآن كيانه ووجوده إنه منهج القرآن الفريد :"والسر يتمثل في هاتين الظاهرتين:

الظاهرة الأولى: أن التربية وعلم النفس التربوي كليهما ينهضان اليوم على تجارب ونظريات الأجنبي لا يشترك معها التفكير الإسلامي أو العربي على الأقل إلا بالنقل والترجمة فكان لابد أن تكون عقلية المتخصص بهذا الفن صندوقا أمينا لرعاية تلك النظريات والتجارب الأجنبية، بل إن هذا المتخصص لا يقنع ولا يستشعر وجود أي أصول وأسس تربوية أخرى وراء الدائرة التي استقر فيها وجوده النفسي والعقلي، فهو لذلك لا يفتأ يحاول أن يخضع مجتمعه لمقتضياتها مهما رأى بينهما من التخالف والاضطراب.

الظاهرة الثانية: أن معظم المتخصصين عندنا في التربية والتعليم لم تنفتح عقولهم منذ أن تفتحت إلا على نوافذ الثقافة الغربية؛ فالدين مهما كان له من سلطان عقلي عندنا يظل في وهمهم مستندا إلى تلك المقومات والموازين ذاتها التي يقوم بها الدين في المجتمعات الغربية والقيم الأخلاقية مهما كانت

تنتمي عندنا إلى جذور اعتقاديه، وهم لو أطلوا إطلالة سليمة كافية -يقول الشيخ البوطي- على الثقافة الإسلامية المتمثلة في كتاب الله وسنة رسوله. وفي دراسة واعية للتاريخ الإسلامي ولقد درسوا التاريخ الإسلامي -وحركة الفكر والثقافة الإسلامية لتنبهوا إلى الحاجز الكبير الذي يقوم فاصلا بينه وبين فلسفة القيم عندنا وعند الغربيين، ولأدركوا أن ما فُصِّل من النظريات التربوية هناك لا يمكن أن يصبح ثوبا تلبسه المناهج التربوية هنا، والغريب أن أحدا من الذين يهتمون بشؤون التربية عندنا لم يلتفت ذات يوم بأي بحث جدي إلى خطورة هذا الاضطراب المشين؛ إنه مظهر الفقر المدقع الذي يفرض على صاحبه أن يستجدي السروال -كما يقول البوطي- ليجعله غطاء لرأسه، ويلتقط ربطة العنق ليصوغ منها جوربا لقدميه؛ إنه مظهر مذل من نوع عجيب يثير في النفس مزيجا من الاحتقار والإشفاق[2] .

ولقد تساءل البوطي – كما نتساءل معه- :" أليس في وسع جامعاتنا العريقة أن تعلم طلابها من مناهج التربية وأصولها إلا طرائق هربرت ودلتن وجون ديوي و روسو؟ وهل ضاق كتاب الله العظيم وسنة رسوله المصطفى وتاريخ الثقافة الإسلامية كله وأعلامه الأفذاذ بدءا من محمد بن سحنون والقابسي وأبي الغزالي والسمعاني وبن خلدون عن أن يتسع لاستخراج طرق ومناهج التربية الناشئة وتعليمهم فضلا عن هذه التجارب الأجنبية التي تنبت في أرض غير أرضنا وطبقت على عقلية غير عقليتنا، وألبست نفوسا لا تتفق مع ما جبلت عليه نفوسنا وعلى بيئة لا تدين بشيء سوى المنافع والمصالح والحاجات المادية من بيئة مفعمة بالإسلام مشبعة بالإيمان لها ارتباط بخالق واحد ورازق ونبي ختم به الأنبياء ودين نسخت به جميع الأديان "إن الدين عند الله الإسلام" "ومن يبتغ غير الإسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين"[3].

قد يسألني سائل مستنكر، لم خرجت عن المألوف وتمردت عن المعروف واستطردت الاستطراد المكشوف، والموضوع لا يحتاج إلى تمحل أو عزوف؟ فأقول بكل بساطة إن سبب فشلنا في جميع هذه المناهج التي طبقناها بحذافيرها هو تطبيق لها دون مراعاة مقوماتنا الدينية واللغوية والتاريخية والوطنية وعليه فلن يصلح حال تربيتنا ولا تعليمنا مهما عولنا على الإصلاح الحالي ولا على التجديد البالي وعلى التطور المزعوم إلا بالرشف من مناهجنا العربية الإسلامية.

فلا داعي إذا لمبرر مواكبة التحديات العلمية والثقافية دون استيعابها وفهم مخططاتها وليست قدرا محتوما على أمة لها مشاربها وروافدها وتاريخها الطويل.. بل ويجب بعث طاقات هذه الأمة الفكرية والعلمية والتخطيطية لتفك هذا الارتباط المشين الذي أصبح أمرا مقضيا لا مرد له.

2- المعارف الواجب تدريسها: من المعقول والمنقول الذي لا يختلف فيهما اثنان أنه في ديننا الحنيف ما هو فرض عين وما هو فرض كفاية؛ فالأول واجب على كل فرد في معرفة دينه وما يترتب على ذلك من فرائض وعبادات وعقائد بما في ذلك لغة القرآن التي تتواصل بها فيما بيننا كأمة موحدة وفي التاريخ الذي يعتبر الذاكرة التي نتزود منها لحاضرنا ولمستقبلنا .

أربع مواد رئيسة كفيلة بنجاح الفرد؛ وعلى أن تعطى رتبة السبق ومقدار المعامل وباقي المواد هي معارف تتوزع كفاية واختيارا، "ويرتبط هذا كله بالاكتساب المستمر للخبرات الجديدة والتطوير المتواصل لقدرات الإنسان وإمكاناته التي لا يمكن أن تكون بصورة تلقائية وبمعزل عن أي تدخل علمي يحدد أسسه ويرسم أهدافه ويرسي قواعده ومناهجه، وقد يكتسب نتيجة لذلك بعض الخبرات ولكن ما يتوصل إليه قد لا يكون مطابقا لواقعه الديني والأخلاقي والتاريخي أو محققا لكثير من حاجاته وحاجات مجتمعه بمعزل عن الهوية الفردية والجماعية المنوطة بالقيم.

ومن هنا جاءت الحاجة الملحة لدراسة ظاهرة التعلم وصولا إلى أفضل الطرق التي تحقق هذه الغاية، ومن هنا ارتبط التعلم بمذهب كل أمة وبفلسفتها في الحياة، وفلسفة التعليم عند المسلمين صورة واضحة لها مرتكزاتها وقواعدها، ولم يختلف المسلمون أو يتخلفوا عن غيرهم من الأمم والشعوب بالنسبة لهذا الموضوع فقد ظل التعليم والتعلم عندهم صورة صادقة لفلسفتهم في الحياة وللأهداف والمبادئ التي سعوا إلى تحقيقها فواكب هذا التعلم والتعليم الحياة الإسلامية إلى اليوم في مختلف أطوارها ومراحلها وتأثر بكل ما تأثرت به منذ ظهور الدعوة الإسلامية و إلى اليوم، كان في طليعة جحافلها وانتصاراتها كما كان إلى جانبها في كل المحن والخطوب التي تخللت تاريخها الطويل، يعاني مما تعاني ويتعرض لما تتعرض له من حملات شرسة اتخذته كلها هدفا أولا لسهامها باعتباره الدرع الواقي للأمة الإسلامية والعربية وخط دفاعها الأول ضد كل محاولة سلب واستيلاب " (4) .

التحم التعلم – إذا– الأمة العربية الإسلامية التحام الوليد بالأم وارتبط بقضاياها ومشاكلها ارتباط الروح بالجسد، وقد شهد التعلم الإسلامي خلال المراحل المضطربة وما تخللها من أحداث سياسية ودينية واجتماعية عدة تحولات وتطورات شملت المنهج والموضوع، لكن في المقابل بقي محافظا على حفظ القرآن وتعلم الفقه وأصوله ومدارسة اللغة العربية وقواعدها وسيرة الرسول –صلى الله عليه وسلم– وصحابته وهذه هي إكسير الحياة بالنسبة إلى هذا الجيل الذي عرف كيف يحافظ على هذه الحياة مهما ادلهمّت به الخطوب وتوالت عليه الكروب، واعتمد في كل هذا على المنازل والكتاتيب في صورتها التي كانت لها في القرن الأول للهجرة..وسنة التطور والتجدد تقتضي أن ينتقل التعلم إلى المدارس والمعاهد والقصور ولم يكتف بمنهج النقل والتقليد بل بدأ يستند إلى العقل والتحليل[5] وغطاؤه العام هو الدين ؛ لأن الدين هو الحياة فلا فاصل بين الدين والحياة كما يرى العلمانيون ومن سار في ركبهم .

قد يتساءل البعض عما تبقى من التعلم والتعليم الإسلاميين بعد كل تلك الأحداث التي تعرض لها، وقد يتوهمون أنه قد انقرض وسطها مع من انقرض (وحرفته التيارات الإغريقية والرومانية والهندية مثلما هو صائر عندنا اليوم وهو الانسلاخ التام الذي لا مثيل له في التاريخ) ولكن تلك التساؤلات سرعان (ما بقى الجواب الشافي) حينما نعلم أن التعلم الإسلامي بالرغم من كل الهجمات الشرسة الداخلية والخارجية لم يصمد فحسب أمام كل ذلك بل استطاع أن يحتفظ وسط كل ذلك بروحه وبخصائصه المميزة التي لا تزال تعرف له إلى اليوم (ولو بصورة باهتة).

لذلك ارتبط التعلم بالالتزام والعلم بالعمل الصالح ؛ لأن العلم في غياب الضمير لا يمثل في نظر الإسلام ضمانا كافيا لتحقيق الفضيلة كما ذهب سقراط " فلو قرأت العلم مائة سنة وجمعت ألف كتاب لا تكون مستعدا لرحمة إلا بالعمل الصالح "

وقال شاعرنا العربي (حافظ إبراهيم) .

والعلم إن لم تكتنفـــــه شمائـــل   تعليه كان مطيه الإخفاق

وقال الإمام الشافعي في العلم دون تقوى :

لو كان للعلم من دون التقى شرف   لأصبح خير خلق الله إبليس

لذلك كان الرعيل الأول ومن نهج نهجهم لا يتعلمون العلم للعلم ولا الفن للفن– كما تقول النظريات الغربية – وإنما ربطوا العلم والفن بمشاكل الحياة فيكون حاضرا دائما لحل هذه المشاكل مهما تعقدت ولقد نص القرآن الكريم على ذلك بقوله " **مَا فَرَّطْنَا فِي الكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ**" الأنعام 38 .

ولم يقتصر التعلم على العلوم النقلية فقط بل أدخل في برامجه العلوم العقلية المختلفة وترجمها بعد أن صقلها وهذبها ونفخ فيها روح العقيدة الصحيحة.

3- مرتكزات الفعل التعليمي / التعلمي

لقد ركزت التعليمية / التعلمية على أهمية التفاعل بين المعلم والمتعلم وضرورة أن يحترم كل منهما العقد الذي يربطه بالآخر كما ركزت على محتويات المادة الدراسية التي ينبغي أن تكون متماشية مع مستوى التلاميذ العقلي وتعمل على تنمية مهارتهم المعرفية وفق الأهداف المسطرة مسبقا .

ونظرا لأهمية كل من المعلم والمتعلم والمادة الدراسية (المثلث الديداكتيكي) وكونهم من أبرز مكونات الفعل التعليمي رأينا أن نقف عند محطاتها الكبرى :

المعلم: عند ذكر المعلم نشير إلى مواصفاته العامة والخاصة : شخصيته ومؤهلاته وتكوينه وسلوكه وقدرته على التكيف مع المواقف المستجدة : قدرته على التبليغ والتسميع والتنشيط الجماعي، وقدرته على استثمار علاقاته التربوية في بناء الدرس، كما نتحدث عن حبه لمهنته أو تذمره منها ؛ كلها عوامل متداخلة ومتفاعلة تساعد في بناء شخصية المعلم وتكوينها .

فمما لا شك فيه أن المعلم في كل حركة وتعبير لوجهه ولباسه ونظراته يترك في نفسية التلميذ شيئا من شخصيته وكما قال الباحث فوراستيه (Fourastié)، إذا كان من عادة المهندس المعماري أن يدرس في شهرين ما ينوي بناءه في سنة فإن الواجب يفرض عليه اليوم أن يدرس في سنة ما يريد تشييده في شهر حتى يقوم إنجازه على أسس ثابتة ودعائم سليمة، فإذا كان هذا من واجب المهندس المعماري فما بالك بالمهندس الذي يهندس للعقول وينشئها.

إن المعلم أولى بالابتعاد عن كل ارتجال وعشوائية حتى يكون عمله هادفا وهاديا وهادئا ويكون ذلك بالتخطيط الدقيق(6) فمن يصلح لهاته المهنة يا ترى؟ !

إنما يصلح لها من رأى بحكم مزاجه وطبيعته وروحه وتركيبته النفسية أن لذة التعليم تفوق كل لذة، وليس معلما من اكتفى بما درس، وليس معلما من قبع في وضعيته الثقافية مكتفيا بما نال، فالتعليم عمل متجدد ومجالاته في اتساع، وعجلات المطابع دائرة بنتاج علمائه بكل جديد، فما كنا نراه بالأمس هو عين الصواب فهو في الغد عمل زائل أثرت فيه بصمات الزمن ووجب أن تهب عليه رياح التجديد، فالمعلم – إذا – هو قارئ دائما وفاعل دائما وباحث لا يكل، ودارس لا يمل، متجاوب مع روح العصر غير مفرط في أصالته ومبادئه .

قد يحس المعلم بضياع وقته بعدم جدوى ما درّسه وبعدم وصول معلوماته إلى الطلاب بعدم اكتراث طلابه به وبدرسه كما يريد هو، وله أن يتساءل ." ألم أحسن استعمال الفرص التي كانت لدي؟ وهل استشف تلاميذي ما أرمي إليه؟ هل ذللت الصعوبات أمام طلابي في التفاعل الصفي ؟ هل نزلت من برجي العاجي حتى ألتقي مع طلابي لأحاورهم وأناقشهم ؟ هل فهم طلابي ما أريده منهم ؟ وهل فهمت أنا ما يريدونه مني ؟.

إن التنبؤ بالمشكلات التي تطرح أمام المتعلم ؛ و تحديد ما يتوقع من صعوبات، فبناء على هذه الطروحات كلها يمكن التنبؤ بالأخطاء التي سيقع فيها الدارسون وتحديدها وهي المرحلة الأولى التي نحدد فيها أخطاء المتعلمين عن طريق مراقبتهم مراقبة دقيقة (شفويا وكتابيا) وذلك عن طريق الاختبارات الموضوعية على فترات معينة، ويتجه هذا الموقف نحو الأخطاء التي لها صفة الشيوع كهمزتي الوصل والقطع .. ورسم التاء المربوطة، والمفتوحة، والتقديم والتأخير، والجملة الفعلية والاسمية والممنوع من الصرف وكل ما يتعلق بالمرفوع والمنصوب والمجرور .

والأخطاء نوعان، أخطاء الملكة وأخطاء الأداء، ووصف أخطاء الملكة مهم جدا ولكن معظم الجهد يتجه نحو أخطاء الأداء باعتبارها أخطاء محسوسة ممارسة، ثم تجمع هذه الأخطاء كلها وتصنف تصنيفا دقيقا وترتب بعد وصفها حسب تكرارها وشيوعها وصعوبتها وكنت أقوم بهذا العمل مع طلابي في مراحل التعليم الأساسي والثانوي ؛ إذ أعرض الأخطاء الشكلية والضمنية الشائعة ضمن جدول أبينه على السبورة وأقوم بمعية الطلاب بمناقشة هذه الأخطاء ومعرفة أسباب الوقوع فيها ثم استحضار الضوابط التي تعيد الصواب إلى مكانه مع تفسير هذه الأخطاء وعلاجها، وندرج من هنا بعض الأخطاء التمثيلية :

هذا فندوق
والصلاة والسلام على أشراف المرسلين
المشكيلة الكبيرة
وهكذا كنت أتقدم في الدروس جزء بجزء
وأهم شيء الذي سرني
تعلمت كيف أتعامل مع الناس مختلفة
نحن مسرورون بهذه الطريق والتعليم الذي يرهق أساتذتنا طوال النهار الليل.
وعندما دخلت في بلد تبسة .
حينما أذهب إلى بلادي أجتهد في سبيل هذه اللغة .
حتى أستطيع أن شاهدت .
أعجبت على شدة الحرارة .
جاؤوا المعلمون إلى المدرسة .
استغفرت الله إنه غفور رحيم .

المادة الدراسية :

" إن التطور الذي عرفته الديداكتيك لبناء مفهومها ولاكتساب استقلالها من هيمنة العلوم الأخرى جعلها ترتكز على المادة الدراسية حتى نصل إلى فعالية أكبر للنشاط أو الفعل التعليمي/ التعلمي .

فديداكتيك المادة (didactique de la discipline) هي تأمل في طبيعة المادة التعليمية.

وهو مجال مفتوح قابل للمراجعة، فالمعرفة تتطور بناء على إسهامات العلوم المختلفة، فالبحث فيه لا يهتم فقط " بالكيف، أي بالطرق والوسائل التعليمية لكن كذلك بالمادة ؛ إذ لا ينبغي أن نهتم بكيف ندفع بالتلميذ للتعلم بل لا بد من الاهتمام بالدرجة الأولى بماذا يقدر التلميذ أن يتعلمه في المادة ؟ أي ماذا نعلم ؟ تسبق كيف نعلم ؟ كما أن ديداكتيك المادة الدراسية تهتم بتجريب الاستراتيجيات والتأكد من صلاحياتها المرحلية، وإلا تبقى المنظومة التعليمية بين التجريب والتعديل والتغيير ويصبح عمر تعليمية المواد في التجارب دون التأكد من صلاحيتها ولا تضمن حصانة لهذه المنظومة على الإطلاق وهذا لا ينافي التجدد والتطور؛ لأن التجدد والتطور لهما نتائجهما الإيجابية والفعالة والمتفعلة في الواقع بجميع جوانبه .

ومن هنا تتضافر كل العناصر السابقة ويقف المعلم الذي بيده صفارة الانطلاق والذي بيده عملية الإنشاء والتصنيع، فإن فهم ما يريده طلابه وما هي الجرعات المعرفية التي يمكن أن يتجرعوها وتحاشى صب المعلومات وحشو الأذهان والاختبارات الروتينية الفارغة من الهدف البيداغوجي فهو بذلك الكفء والمطلوب بإلحاح للعملية التربوية التعليمية التعلمية (الديداكتيكية) وهو بذلك قد أنجز فعلا حضاريا مكتوبا له في التاريخ وإلا صار في مغبة ما أشار إليه أحد الفلاسفة اليونان (سوفوكليس) :" علموا المعلم كيف يعلم وإلا صار جاهلا يعلم جاهلا ".

فالمعلم الناجح هو الذي يرى تلك الخطوط الرفيعة بمهارة فيرخيها إذا انجذبت ويجذبها إذا استرخت حتى يلتقي مع طلابه على خط مستقيم هادف وهاد وهادئ وبذلك ينجح الفعل التعليمي من جهته وينجح الفعل التعلمي من جهتهم وبهذا تكتمل حلقات العملية .[7]

المتعلم : يعتبر التلميذ من أهم مدخلات بيئة التعليم والتعلم، بل هو أهم المدخلات للفعل التعليمي / التعلمي . وعندما نتحدث عن هذا المتعلم فإننا نشير إلى مكتسباته، وخصائصه السيكولوجية (طفل أو مراهق) وجنسه (ذكر أو أنثى) حياته (العائلية والاجتماعية) وكلها عوامل تؤثر على فهمنا لهذا المتعلم ؛ فالمتعلم يحمل أفكارا تربى عليها ونما بها من الصعب أن يتخلى عنها بسهولة وكحمله لتقاليد الآخر المشينة، لقد تغير كل شيء في هذا المتعلم فهل غير المعلم من حاله إلى قوة تجابه المصاعب؟.

لهذا فمن الضروري –حتى تنجح العملية التعليمية / التعلمية– أن يراعي المعلم كل هذه الجوانب النفسية والمعرفية والاجتماعية وأن يتعامل معها بلطف وحذر حتى لا تذهب الجهود سدى ولأن متعلم اليوم ليس هو متعلم الأمس فكل شيء من حوله قد تغير اليوم وعجلة الزمان لا تنتظر ومن هنا فالبيداغوجي له أن يحلل طبيعة التصورات الخاطئة والتقاليد المهلكة حتى يتغلب على عوائق التعلم.

" وحتى ينخرط التلميذ حقيقة في التعلم يجب أن تكون المهام الماثلة أمامه خلال النشاط الدراسي مفهومه وتكتسب أهمية له وأن تلقى صدى ونقطة ارتكاز في معايشاته، وقد وضع ماجر (majer) مجموعة من الشروط الإيجابية تدعيما للتلميذ في وضعية التعلم :

التعرف على ردود الفعل الخاصة بالتلميذ ورغبته في التعلم وتتبعه والتعليق عليها بالإيجاب .

مكافأة وتشجيع المتعلم تجاه ما يرغب تعلمه .
أن يكون التلميذ على دراية بالأهداف التعليمية حتى يفهم المقصود منذ البداية.
إعطاء الحرية للتلميذ اختيار وتنظيم المادة التعليمية .
التعامل مع المتعلم كشخص وليس كرقم في الصف .

وفي المقابل يستجوب ماجر الطلاب ويسجل انطباعاتهم فكانت أهم النقاط التي ركزوا عليها :

الأستاذ علمنا مواجهة المشاكل وحلها بمفردنا .
كان يجزئ موضوع التعلم إلى أجزاء لتصل المعلومة في أحسن حال .
يوفر لنا الكتب التي نحتاج إليها .
كان يوجه مناقشاتنا ويرشدنا إلى طريق الصواب .
كان المعلم يبحث عن وجهات نظر تلاميذه ويحترم آراءهم ولو لم يكن يتبناها"[(8)]

وما ذكره ماجر هو نفسه الذي مارسناه مع تلاميذنا في مراحل التعليم المختلفة بل أكثر من ذلك ولقد حققنا مجريات التربية ومقاصدها ووصلنا إلى تعلم سليم يضمن الحصانة والمناعة من كل ما يفد من رياح سموم .

التعلم : ونعود مرة ثانية ونقول بأنه خاصية فطرية لدى الإنسان أودع الله فيه الجهاز الذي يستقبل به ويرسل ويتفاعل ويتكيف وينمو ويفكر ويجد حاجته، وعملية مكتسبة تشمل على تغيير في الأداء والسلوك والاستجابات ، يحدث نتيجة نشاط تتم ممارسته من قبل المتعلم وتدافع ومثيرات وحراك تسهم كلها في دفعه من أجل تحقيق النضج، فالإنسان يختلف عن الحيوان ففي كل مرحلة من مراحل النمو يكون مهيأ للتعلم ؛ فالتعلم تعديل في السلوك نتيجة احتكاك الفرد بمواقف مختلفة في البيئة التي يعيشها وبخلفية ذهنية تصاحبها أثناء نموه (كالتاريخ والعادات والتقاليد وكل الموروثات الثقافية والاجتماعية) مما يؤدي إلى تغيير أداء الفرد فيتم التعلم تحت شرط الخبرة والممارسة وينتج عن ذلك سلوك جديد [(9)] .لكن لا يجب أن يكون التعليم مفتوحا يستقبل التلميذ فيه ما يشاء وكما يشاء بل هناك ضوابط تتحكم في العوامل المؤثرة على هذه العملية والتي تتضمن بعدين رئيسيين هما :

الضبط الخارجي : أي تحديد معنى الشروط الخارجية التي قد تسهل أو تعوق التعليم منها :

تحديد مصادر المعلومات المرتبطة بموضوع التعلم هل هي متوافقة مع بيئته ومجتمع وشخصية هذا المتعلم أو أنها خارجة عن ذلك كله ؟ . تقديم بعض العناصر أو المكونات المرتبطة بموضوع التعلم كالتخاطب بلغة فصيحة سهلة مع استحضار القواعد الصوتية والصرفية والتركيبية المكونة لذلك حتى لا يتخرج جيل من المدرسة الابتدائية إلى الجامعة لا يحسن النطق ولا يحسن المشافهة جيل هيمنت عليه العامية وسيطرت عليه اللغات الدخيلة فأصبح جيلا هجين اللسان لا أصالة له .

الضبط الداخلي : يحدث بواسطة المتعلم ذاته وهو مكمل للضبط الخارجي ويتمثل في اختيار الظروف لتحقيق التعلم، ويمكن للمتعلم اكتسابه من خلال الرابط القوي الذي يربطه بمعلميه وبالمشرفين التربويين وبالإدارة والجو الدافئ الذي يحتضنه، فلا ينفك ينقطع عنه دوما فيصير له بمثابة حمام علمي ومعرفي وسلوكي ينغمس فيه كل ساعة ولحظة فلا نستطيع أن نشهد أن المعلم قد قدم درسا جيدا إذا لم يحدث هذا الدرس أثره المنشود على التلميذ . وقد عبر " جون ديوي" عن هذه الفكرة عندما شبه المعلم بالبائع ومهمة البائع أن يبيع بضاعته للمشترين ؛ فإذا لم يشتر أحد بضاعته فلا يمكن أن تتم عملية البيع " [(10)] ولقد غاب عن ديوي ماهية البضاعة التي يقبل عليها المشترون ثم نوعيه الخطاب الذي تروج به البضاعة فكذلك المدرس وكذلك التلميذ وكذلك العملية التعليمية . [(11)]

4-تعليمية المواد

لقد ارتهنت المناهج والبرامج وسياسات التعليم والتعلم – ولا تزال- في القرون الأخيرة ولاسيما ابتداء من القرن التاسع عشر لدى أفكار ونظريات الغرب نتيجة الاجتياح العسكري والغزو الثقافي والهيمنة الفكرية وبات العربي مسلوب الإرادة بعد أن عاش قرونا في كنف كفايته الذاتية واعتماده على نفسه في مجال التربية والتعليم وحقق بذلك نتائج رائعة في رجالاته الذين تخرجوا يحملون موسوعات من العلوم والمعارف، ومن علمائه ومرجعياته في مختلف الحقول المعرفية، ولم يعرفوا قط إشكالات في عملية التعليم ولم يك هنالك ما يعكر صفو تعليمهم، لأنهم بكل بساطة حددوا مرجعياتهم وسطروا للمعارف التي يجب أن تتعلمها الأجيال حتى يضمنوا الحصانة الفكرية والثقافية والعلمية

ثم أطلقوا عجلة التطور والنمو والتفتح على بعض العلوم العصرية التي تتفق ومبادئهم وعقيدتهم لكن دوام الحال من المحال فلقد عرفوا سنين من التقهقر والتخلف للأسباب المذكورة وبالتالي أصبحوا مأسورين في هذه الرهانات العصرية الصعبة التي ما انفكت تنسج خيوطها وتفرغ شرانيقها وتطوق البيئة والمحيط بسياج لا يمكن التخلص منه إلا بالعودة إلى المنابع الصافية التي عاشها هذا العربي المسلم (ولا يصلح حال هذه الأمة إلا بما صلح عليه أوائلها) .

مفهوم التعليمية:

التعليمية لغة : إن كلمة التعليمية في اللغة العربية مصدر صناعي لكلمة تعليم المشتقة من علم أي وضع علامة على الشيء لتدل عليه وتنوه به ونعني عن إحضاره إلى مرآة العين .

أما في اللغة الفرنسية فإن كلمة ديكتاتيك DICTATIQUE مشتقة من الأصل اليوناني ونعني فلنتعلم أي يعلم بعضنا أو أتعلم منك وأعلمك، وكلمة ديداسكو DIDASKO وتعني أتعلم، وكلمة ديداسكن وتعني التعليم .

التعليمة اصطلاحا : تعني فن التعليم، استعمل مصطلح التعليمية بهذا المعنى في علم التربية أول مرة عام 1613 في بحث حول نشاطات التعليمية للتربية : وعنوان هذا البحث – تقرير مختصر في الديداكتيكا أو فن التعليم عند راتيش – .

وفي سنة 1657 استخدم "كوميلوس" هذا المصطلح بنفس المعنى في كتابه – الديداكتيكا الكبرى – حيث يقول عنه إنه " فن لتعليم الجميع مختلف المواد التعليمية " ويضيف بأنها " ليست فنا للتعليم فقط بل للتربية أيضا " .

من فن التعليم إلى نظرية التعليم :

في أوائل القرن التاسع عشر للميلاد وضع العالم الألماني هربرت الأسس العلمية التعليمية كنظرية للتعليم تستهدف تربية الفرد ،فهي نظرية تخص النشاطات المتعلقة بالتعليم فقط أي كل ما يقوم به المعلم من نشاط .

من التعليم إلى التعلم :

في القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين ظهر تيار جديد في التربية بزعامة جون ديوي 1859 / 1952 أعطى الأهمية لنشاط التعلم في العملية التعليمية واعتبر التعليمية نظرية للتعلم لا للتعليم مستبدلا التعاليم الهرباتية

بتطوير النشاطات الخاصة بالمتعلمين وانحصرت وظيفة التعليمية في تحليل نشاطات المتعلم، وأن التعلم وظيفة من وظائف التعليم .

التفاعل بين التعليم والتعلم.

نتيجة لتطور البحث في التربية أثناء القرن العشرين اتضح أن النظرة الأحادية لمفهوم التعليمية عند كل من هربرت، وجون ديوي كانت نظرة قاصرة لأنهما فصلا التعليم عن التعلم وأكدت تلك الدراسات أن نشاطات كل طرف في العملية التعليمية يربطها التفاعل النطقي مع الطرف الآخر .

ومن ثمة فإن هذا الفهم الجديد للعملية التعليمية أدى إلى اعتبار التعليمية نظاما من الأحكام والفرضيات المصححة والمحققة ونظاما من أساليب تحليل وتوجيه الظواهر المتعلقة بعمليتي التعليم والتعلم .

والخلاصة ؛ فإن التعليمية هي أسلوب بحث في التفاعل القائم بين المعرفة والمعلم والمتعلم، وهي عند البعض مقاربة لظواهر التعليم وتحليلها ودراستها دراسة علمية موضوعها الأساسي البحث في شروط تنظيم وإعداد الوضعيات التعليمية / التعلمية .

ج- موضوع التعليمية العامة وتعليمية المواد .

موضوع التعليمية العامة .

مر موضوع التعليمية العامة بثلاث مراحل :

في الستينات من القرن العشرين انصب الاهتمام في مجال التعليمية على النشاط التعلمي . أي أن التلميذ هو محور الاهتمام يستقبل ولا يرسل .

في السبعينيات والثمانينات تحول ذلك الاهتمام إلى النشاط التعليمي .

في التسعينات انتقل الاهتمام إلى التفاعل القائم بين النشاط التعليمي والتعلمي؛ أي أن المعلم و المتعلم شريكان في العملية .

ومنه يتضح أن موضوع التعليمية العامة هو دراسة الظواهر التفاعلية بين معارف ثلاث أي ما كان يعرف بالتربية العامة .هي:

المعرفة العلمية .

المعرفة الموضوعة للتدريس .

المعرفة المتعلمة .

موضوع تعليمية المواد :

هي التعليمية التي تهتم بتخطيط العملية التعليمية التعلمية لمادة خاصة ولتحقيق مهارات خاصة وبوسائل خاصة لمجموعة خاصة من التلاميذ وهي تنقسم إلى:

تعليمية أحادية : وهي تعليمية تهتم بمادة دراسية واحدة . وهو ما كان يعبر عنه بالتربية الخاصة .

تعليمية المواد المتعاقبة : وهي تعليمية تهتم بالمهارات البيداغوجية التي تستعمل المواد كحجة تعليمية .

تعليمية المواد المتداخلة : وهي تعليمية تهتم بالتقاطع الحاصل بين المواد الدراسية، أي نظام الوحدات .

علاقة التعليمية العامة بتعليمية المواد :

تهتم التعليمية العامة بجوهر العملية التعليمية وأهدافها والمبادئ العامة التي تستند إليها والعناصر المكونة لها " مناهج، طرائق التدريس، وسائل تعليمية، صيغ تنظيم العملية التعليمية، أساليب التقويم " ومن ثمة القوانين العامة التي تتحكم في تلك العناصر ووظائفها التعليمية وهي بذلك تمثل الجانب النظري للعملية التعليمية في حين تمثل تعليمية المواد الجانب التطبيقي لتلك القوانين، مع مراعاة خصوصية المادة.

التمييز بين التعليمية العامة وتعليمية المواد .

تهتم التعليمية العامة بالمفاهيم المشتركة بين مختلف التعليميات، بينما تهتم تعليمية المواد بكيفية التحكم بالمحتوى المرتبط بمادة دراسية معينة أو تخصص محدد من حيث طبيعة هذا المحتوى إضافة إلى كيفية التحكم في العمليات التي تساعد على فهم وضعية التعلم / والتعليم وشروطها وآلياتها، والمختص في مادة أو تخصص لا يمكن أن يصبح مختصا في تعليمياتها بفعل الواقع (التدريب والممارسة) لأن عملية التعلم والتعليم لا تنتج آليا والمختص في التعليمية في مادة ما، يتحمل مسؤولية الميدان الخاص بعمليات التعلم والتعليم التي تتطلب معرفة علم النفس التربوي (علم النفس التكويني، علم النفس المعرفي، علم النفس الاجتماعي) وبعض علوم التربية .

علاقة التعليمية بالاختصاصات الأخرى. التعليمية مجال يبنى من مساهمات توليفية (تركيبية) من مجالات متعددة تكون معها في علاقة تفاعل

واستقلالية في الوقت نفسه، وتظهر علاقة التفاعل في اهتمامها في نفس الوقت بالمعلم والتلميذ والمدرسة والمعرفة، وبرجوعها إلى اختصاصات مرجعية :

علم النفس عموما وعلم النفس المعرفي خصوصا .
علم الاجتماع عموما وعلم الاجتماع التربوي والمدرسي خصوصا .
علوم التربية والبيداغوجيا ،اللسانيات واللسانيات التطبيقية .

وظائف التعليمية :

هناك ثلاث وظائف للتعليمية هي :

الوظيفة التشخيصية : تتم من خلال تقديم المعارف الضرورية عن الحقائق المتعلقة بجميع العناصر المكونة للعملية التعليمية، بجمع وتحليل الحقائق ومحاولة الوصول إلى الأحكام والقوانين العامة التي تفسر تلك الحقائق والظواهر وتوضح العلاقات والتأثيرات المتبادلة بينها .

الوظيفة التخمينية : تتم من خلال فهم العلاقات والتأثيرات المتبادلة بين مختلف الحقائق والظواهر التعليمية، كما تتم أيضا من خلال فهم العوامل والنتائج المترتبة عن النشاطات التعليمية بصياغة الاتجاهات العامة للنشاط وتحديد الصيغ الضرورية التي تؤدي إلى النتائج المتوخاة من العملية التعليمية مستقبلا .

الوظيفة الفنية : وتهتم بتزويد العاملين في حقل التعليم بالوسائل والأدوات والشروط لتحقيق الأهداف ولرفع فاعلية العملية التعليمية أو المتعلقة بأساليب وطرائق التعليم .

خصائص التعليمية :

تجعل المتعلم محور العملية التربوية .
تنطلق من المكتسبات القبلية للمتعلم لبناء تعلمات جديدة .
تشخص صعوبات التعلم لأجل تحقيق أكبر نجاح في التعلم والتحصيل .
تعتبر المعلم شريكا في اتخاذ القرار بينه وبين المتعلمين، فلا يستبد بآرائه.
تعطي مكانة بارزة للتقويم، وبالأخص التقويم التكويني للتأكد من فعالية النشاط التعليمي(11) .

الخاتمة

يعتبر الانفجار المعرفي والتطورات التقنية المعاصرة من أهم سمات التطور في عصرنا الحاضر لذا فإن الحاجة ملحة إلى عملية تطوير وتحديث وتجديد في أساليب التدريس وأساليب التعلم الكفيلة بتنشئة وإعداد كوادر بشرية فاعلة تواكب هذا التطور المتسارع في المعرفة والمعلومة وكوادر منتجة ومشاركة ومساهمة في دفع عجلة التقدم والرقي .

ومن هنا يأتي دور المعلم الناجح في إعداد هذه الكوادر – بعد أن يكون هو معدن الإعداد النفسي والعلمي والمعرفي والتقني – الفاعلة المتطورة والمواكبة لمتطلبات المجتمع المعاصر ومن هذا المنطلق يحتاج المعلم إلى تطوير كفاءته وكفاياته التربوية العلمية ومواكبة كل جديد ؛ فليس معلما من اكتفى بما درس واعتاش على معلومات انتهت بالتقادم، وليس معلما من قبع في وضعيته الثقافية مكتفيا بما نال فالحديد يأكله الصدأ إذا لم يطرق ويصهر وتضاف إليه عناصر أخرى لتمكن له الحياة من جديد، فله أن يطور نفسه بتجديد معلوماته بتعلمه الذاتي لأنه هو أداة التغيير ووسيلة التطوير ومفتاح التجديد ليلبي حاجات المتعلم ويلبي احتياجات المجتمع ومتطلباته نحو التقدم والرقي فالمعلم – إذا – لا يقتصر في حياته على المعارف والمهارات التي اكتسبها في مؤسسات الإعداد فقط بل هو طالب علم طوال حياته في مجتمع دائم التعلم والتطور .

قال أحد البيداغوجيين – لما للمعلم من أهمية كبرى في حياة المجتمعات – موت المربي خسارة وحياته حضارة ودروسه منارة " .

المراجع والهوامش:

- ابن منظور (أبو الفصل جمال الدين محمد بن مكرم الإفريقي المصري)، لسان العرب، دار صادر بيروت. لبنان،ط1 سنة2000 مادة (ف ع ل)،202/11،201.
- ينظر محمد سعيد رمضان البوطي، منهج تربوي فريد في القرآن، دار الشهاب للطباعة والنشر، عماد قرفي، باتنة الجزائر، (دط) (دت)، ص11،10،9.
- نفسه ص14.
- ينظر حمانه البخاري: التعلم عند الغزالي، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ط91،2 المقدمة ص6،5.
- نفسه ص8.
- ينظرعبد المؤمن يعقوبي:أسس بناء الفعل الديداكتيكي ،الجزائر،1996 ص27.
- Michel Minder. didactique fonctionnel. P138 .139
- ينظر أحمد إسماعيل مجي: إدارة بيئة التعليم والتعلم داخل الفصل والمدرسة، دار الفكر العربي، القاهرة، سنة2000 (دط) ص29.
- أحمد خنسه: دليل المعلم إلى التربية وعلم النفس، منشورات دار علاء الدين. دمشق 2000. (دت) ص269.
- ينظر كوثر حسين كوجك: اتجاهات حديثة في المناهج وطرق التدريس، عالم الكتب ط2 (دت) ص24.
- تعليمية المواد في المدرسة الابتدائية:سند تكويني لفائدة معلمي التعليم الابتدائي إعداد هيئة التأطير بالمعهد (م و ت م ت ت م). الجزائر ص14،13،12،10،9.

دور القراءة في إثراء النّصوص الشعرية

د/ مليكة خذيري

جامعة باتنة

ملخــص:

تهدف هــذه الدراسة إلى تسليــط الضوء عـــلــى المغـــزى من قـــراءة النُّصوص الشعــرية، والعمل عـــلى استنطاقهـــا لتقريبها من ذهــن القارئ، ومحاولة كشف أسرار هذا الابداع أو ذاك، والتعمق في فهم الرمــوز والمكنونات والخبايا، والعمل على الاستعانة بما نملكه من وسائل تساعــدنا على التوغل في أعماق النُّصوص، ورصد الأرضية الخصبة التي نعتمدها كمنطلق لخوض غمار ما وصلنا من ابتكارات أنتجتها قرائح العظـــام والمتمكنِّين، والتجرؤ على مجابهتها، وفك رموزها المشفرة، طمعا في تجديد اللغة وإثرائهـــا، للوصول إلى إنتـــاج معاجم لغــوية تطوريـــة.

Résumé :

Cette étude tend à mettre à jour le rôle de la lecture dans le texte poétique en essayant de l'interroger et de percer ses secrets afin de le rendre plus accessible pour le lecteur. Dans cette mesure, il faudra essayer de décoder les symboles du texte, parfois délicats et incompréhensibles, en usant de tous les moyens et outils d'analyse possibles. Tout cela dans l'ambition de parvenir à enrichir la langue et produire un lexique évolutif.

مقــدمـــة:

لكل منا طريقتـــه الخاصة في الاقبال على قراءة النُّصوص الشعرية ولكل منا دوافعه الخاصة للتعاطي مع الفن والابداع، وقراءة هذه النُّصوص تختلف من شخص إلى آخر، وكل واحد منا ينظر إليها من زاوية مختلفة تضيق أو تتسع حسب الهدف الذي يرجوه، فهناك من يقرأ للمتعة وملء الفراغ، وهناك من يقرأ ليبتعـــد قليلا عـــن الواقع الذي أصبح مستعصيـــا، حيث أصبحت متطلبات الحياة قاهرة تجعل صاحبها يعيش توترا مزمنا، فيعمد للهروب من الواقع المشحوذ بالمشقات يبحث عن الراحة والاسترخاء ولو لوهلة حيث تستريح الرُّوح والجسد، وهناك قراءة أخرى أعمق وأدق هدفها اكتشاف العديد من المعاني الجديدة، والعمل على التمحيص والتدقيق للوصول إلى عمق الدلالات وكشف الأسرار والرموز والخبايا، ويصبح الهدف من خلال هذا النوع من القراءة أكبر أهمية، يعود على صاحبه وعلى الكل بالمنفعة العلمية، حيث أصبحت الأولوية في هذه القراءة، استنطاق النُّصوص، واستنباط المعاني، التي لا نراها للوهلة الأولى بالعين المُجَردَّة، والعمل على غربلتها والتدقيق فيها، نتيجة لطريقة الابداع التي يعتمدها صاحب النّص وما يشوبها من جماليات تستوقف القارئ المتبصر، وتجعله ينجذب بطريقة أو بأخرى، ليستفسر ويتحرّى، ويقارن، ويؤول حتى يصل إلى برّ الأمان، ويصبح بعد ذلك بدوره مبدعا ثانيا.

مشكلـــة الدراســـة:

ولقد تأسست إشكالية الدراسة في طرح الأسئلة الآتية:

لماذا نقرأ النُّصُوص الشعـــريـــــة؟
وكيف نعمد قراءتها؟
وما هي الوسائل المستعملة لخوض غمار القــــراءة؟
وعـــلـــى أي نوع من النُّصوص نتكلّـــم؟

الهدف مـــن الدراســـة:

تهـــــدف هـــذه الـــدراســـة إلى محاولة إيجاد الفرق بين القراءة التي بنيت أركانها على روح النقد والاستنباط والتحليل والتمحيص، تشوبها روح علمية منطقية، أسسها الثقافة الواسعة، والخبرة الكبيرة، والمنهاج الصحيح، وإتقان كيفية التعامل بموضوعية مع الابداعات، وإعطائها حقها عندما نعمل على تفسيرها وتأويلها.